

## في كندا لمدينة منتريال ثلاثة أعمدة/ج1



www.balagh.com

الفرقُ شاسِع، والبَوْنُ ساطِع، اللامُقارَنُ قاطِع، والتَّفارُبُ ضائع، اللِّحاقُ مُنْقَطِع،  
والتَّطَلُّعُ صَرِيع، بين مدنا ووحدتها قائمة لِنذيلِ جسامة مقامها، حيثُ النماء مِعْصَمُها،  
والتطوُّرُ (ذاك الجبل المُسمَّاة عليه) رأسُها، والمستقبل مستقبلها، كما الماضي (رغم قِصَرِهـ)  
كان اجتهادا مُؤرَّرَ خاتمة تحكيه معتزة فخورة بالتتابع أجيالها، ومنها الحالي المزهو بحالها .

... منتريال إشراقة حضارة لا أصالة ولا حداثة تقيِّمها عند تحليل اللُّبِّ السَّائِحِ مهما وصل  
دَرسُهُ للفاعِلِ المُتَمَثِّلِ حِيالَه، بل اصطلاح آخر جديد مبتكر يختزل إرادات في إرادة ويجمع  
سَيَلُ عَرَقَ تَمَيِّبٍ من جِباهِ أهالي مسكوا معاول البناء وانطلقوا يزخرفون ما حولهم من طبيعة  
على يابسة تَتَمَوَّجُ تحتها (عن بضع أمتار) أنهار، من مياه وبحار، مدفونة لا يعلم سعتها غير  
خالقها تتفجر شلالات تُبهر الأبصار، تتقاسمها كندا والولايات المتحدة الأمريكية عند الحدود السياسية  
بينهما، اصطلاح يتعالى بنتائج المذهلة على كل أصيل ظل مُجَمَّدا .

لا يُراوح مفهومه عازِف عن التكيف مع روح جدية التجديد كسنة الحياة الحرة الطليقة القابلة لتبادل

الأخذ كحق بالعطاء كواجب، يرمز لابتكار سبل غير مألوفة تجعل الإنسان إنساناً مُعَمِّراً لِدُنَا مُفْعَمَةً عدلاً ومساواة وتضامناً إيجابياً للنهوض بأعباء عن إتقان في العمل وإخلاص لمسؤوليات فرضتها القوانين والْتِزَمَ الحُكْمَ بتقديرها ميزاناً بكفتين يحرضون حتى لا تطغى إحداها على أُخْرَاهَا، مهما كانت العوامل ومستجدات الظروف غير المحسوب مواجعتها مُسبقاً، مادامت اليقظة سيدة كل المواقف، أما الصدفَةُ فمُجِدَّةٌ انطلافاً من برامج مُعَدَّةٍ كأساس إستراتيجية قابلة للتَحْدِيثِ مع كل طارئ، كعبرة مشابهة لمقولة: "لكل مقام مقال"، اصطلاح نابع من تربية لم تترك جزئية إلا وقابلتها بتصرف يُزَكِّي خَيْرَهَا أو يُقْبِرُ شَرَّهَا بلا هَوَادَةٍ، ضاربة (تلك التربية) في عمق الإِعْدَادِ فالاستعداد الملائم للغد، على أيادي يُقَدِّرُ أصحابها الآتي الشديد التعقيد، انطلافاً من الآني البسيط المُسَخَّرَ كتمديد، وصولاً لمقتضيات مجهول عنيد، لِيذا الأطفالُ في منتريال محترمون لأبعد حد، مجرد مخاطبتهم بما لا يليق سنهم جريمة تُعَدُّ، وبما لا يُحمد عقباه على مُرْتَكِبِيهَا تَعُودُ، للصغار حرمة بها يترعرعون، وهيبة عليها يستأنسون، ليكونوا من أي صُلب المهم أنهم على أرض تَحْتَرِمُ النشء لتُحْتَرَمَ كلما تحدث أي متحدث عن الفضيلة وحسن خلق، الأشياء في هذا الأمر محسومة ولا تجربة قد تُرْجِعُ المُقَرَّرَ من زمان للبدء من جديد في تكرار ممل للدوران مع الدائرة المُفْرَعَةِ من جِدِّيَةِ التفكير في حق الإنسان للعيش مع تقدمه للأمام أحسن مما كان، مثل الإجراءات تخطاها الناس في منتريال حكماً (عن استحقاق) كانوا أو محكومين برضاهم، لأخرى تمكِّنُ الجميع من نهوض متكامل الزوايا لتذوق حلاوة زرع يُحْصَدُ في وقت مُتَّفَقٍ عليه يجعل استغلال شريحة دون أخرى من باب المستحيلات أن يحصل، الغباوة الجماعية وذكاء حفنة من المحظوظين قضية محذوفة تماماً من قاموس التعايش الاجتماعي هنا، كن ما شئت فإنك عائد لطبيعتك الفردية أو الأسرية داخل عالمك المختص بك أنت لوحده، أما داخل المجتمع فأنت سيد نفسك مضافاً لسيادة الخدمة التي تؤديها لمن يحتاجها بواسطةك وتأخذ عنها أجرتك بالساعة أو الأسبوع أو الشهر، اعتماداً على اتفاقيات وملف موضوعة كل النقط على حروف محتويات أوراقه مكونة الدقة المرغوب الرجوع إليها متى اقتضت الظروف ليعم نفس التفاهم كما حصل منذ أول وهلة الاصطلاح بالمسؤولية المخول لك تأديتها عن قناعة.

يتبع...